الخطأ في الشهادة

ان الغالبية العظمى من الشهود معرضين للوقوع في اخطاء ولو كانوا حسني النية ، فالرغبة في قول من قبل الشاهد غير كافية لوحدها للحكم على صحة الشهادة لوجود عوامل جسمية ونفسية لا يدركها الشاهد ولكنها تلعب دورا مهما في مجال الشهادة ، وعليه فان مبدا حسن النية لا يصلح ان يكون لوحده اساسا لتقييم الشهادة فلا بد للمحقق ان يتحقق بنفسه من صدق الشهادة او عدمه عن طريق دراسة شخصية الشاهد واثبات مصدر الخطأ التي يقع تحت تأثيرها ، فتقييم الشهادة اذن يجب ان يكون من خلال طبيعة شخصية الشاهد وعناصر الواقعة ذاتها ، حيث ان الشهادة الى حد كبير ما هي الا تشويها للحقيقة كونها لا تعكس الواقعة الموضوعية كما تعكسها الصورة الفوتوغرافية بأمانة وصدق

وتمر عملية الشهادة بمراحل متعددة فهي ليست سهلة وبسيطة كما تبدو لأول وهلة بل هي عملية معقدة ، وهذه المراحل هي الادراك ، وحفظ الذاكرة ، واستحضار (استدعاء) الذاكرة وفي كل مرحلة من هذه المراحل هناك عوامل خارجية (طبيعية) واخرى شخصية (فردية) تؤدي الى عدم تطابق محتوى الشهادة مع الحقيقة الموضوعية مطابقة تامة وسناتي لها تباعا

اولا – الادراك

الادراك هو النشاط العقلي الذي يتضمن استقبال الاحساسات التي تأتي عن طريق اعضاء الحس (العين ، الاذن ، الانف ، الفم ، الجلد) وتحويلها بطريقة الية الى المراكز العامة في المخ الذي يفسرها ويتعرف عليها في ضوء الخبرة السابقة

ووفقا لذلك فان سلامة الادراك تستلزم سلامة الحواس اعلاه فهذه الاخيرة تعد اداة الادراك فعلى سبيل المثال الشاهد المصاب بعاهة ضعف البصر او السمع فان ادراكه للأشياء سوف لا يكون صحيحا

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان عملية الادراك عملية انتقائية لان اغلب المواقف التي تعرض تشمل عددا كبيرا من الجوانب والنواحي التي يصعب على الفرد ان يدركها جميعا وانما يدرك منها جوانب ونواحي معينة في لحظة واحدة ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ، فان الافراد يختلف بعضهم عن البعض الاخر من حيث ما يدركونه من موقف معين يظهر امامهم والسبب في ذلك يعود الى الفروق الفردية الموجودة بينهم ، فعند النظر الى سيدة معينة نجد ان البعض يراها سيدة جميلة والبعض الاخر لا يجدها كذلك او قد يراها قبيحة وعليه يمكن القول بان الادراك يتأثر بنوعين من العوامل فهي اما ذاتية (شخصية) او طبيعية (خارجية)

١ – **العوامل الذاتية (الشخصية)** - ويقصد بها العوامل التي تعود الى الفرد نفسه اي الى ما لديه من دوافع وميول واهتمامات واتجاهات نفسية وعادات وعقائد ومن اهم هذه العوامل :

أ – الحاجة العضوية : يعد الجوع والعطش والرغبة الجنسية ..... الخ من الحاجات العضوية التي تشوه الادراك وتجعله يتجه نحو الموضوعات والاشياء التي يستطيع عن طريقها ان يشبع تلك الحاجات

ب – الحالة المزاجية – ان الحالة المزاجية الوقتية تؤثر في الادراك فتختار من المنبهات ما يلائمها فعلا سبيل المثال كلف احد الباحثين بضعة اشخاص وهم في حلالات مزاجية مختلفة من (الرضا والسخط والقلق) بوصف صورة تمثل اربعة من التلاميذ يجلسون في الشمس ويستمعون الى الراديو فجاءت الاجابة على النحو الاتي فقال احدهم وهو في حالة الرضا ان التلاميذ في حالة استجمام تام يستمعون الى الموسيقى ولا يفكرون في شيء ، وقال القلق انهم يحاولون المذاكرة ولكن لا يستطيعون وقال الساخط انهم يستمعون الى مباراة في كرة القدم ويبدو ان فريق احدهم قد خسر المباراة

ج – الالفة والاعتياد – فهي تسهل وتساعد في عملية الادراك ، فمثلا رؤية شخص اعتدنا على رؤيته من بين جماعة من الاشخاص لا نعرفهم سابقا يسهل ادراكه وهذا ينطبق تماما بالنسبة لحاسة السمع فالنغمة او الصوت المألوف يسهل ادراكه وسط اصوات غير مألوفة

د – التكوين الفكري للفرد – لثقافة الفرد وتقاليده دور كبير في ادراك العالم الخارجي فالمهندس يرى في البناء غير ما يراه الفنان او النحات ، والريفي يرى فتاة المدينة غير ما يراه ابن المدينة

ه – الحاجات – تؤثر الحاجة على ادراك الفرد للأشياء وخاصة اذا كانت لهذه الاشياء قيمة اجتماعية معينة مثال على ذلك نجد تأثر ادراك الاطفال الفقراء بحاجتهم الى النقود اكثر منه لدى الفقراء

و – الايحاء (الاستهواء) – هو الحالة التي يكون بها الفرد مستعدا لتقبل موضوع معين او فكرة معينة مع عدم وجود الاسباب المنطقية لتقبلها ، ويجد الايحاء مجالا لنشاطه في الادراك كلما قصر الانتباه في جلاء الصورة العقلية واستكمالها فيتدخل الايحاء لتوضيح هذه الصورة وملء فراغها على اساس الوهم لا الواقع وبالتالي يؤدي الايحاء الى التوهم ، ومن اهم الظواهر التي توضح عمل الايحاء هي الادراك الاجمالي ، والادراك التوقعي ، والادراك الانفعالي

الادراك الاجمالي : هو ادراك الموضوع الخارجي في مجموعه قبل ادراك جزئياته فمثلا مرور القارئ على بعض الاخطاء المطبعية دون ان ينتبه اليها اذ انه يقرا الكلمات قراءة اجمالية دون ان يمر بحروفها فيتوهم صحة الاحرف الخاطئة ، وكذا الحال للشخص الذي يصادف وجوده في ساحة

الجريمة لا يشاهد من الواقعة الا مظهرها الخارجي العام دون الانتباه الى الدقائق والجزئيات ، وبالتالي اذا ما حضر امام المحقق فسوف يذكر تفاصيل من عندياته توهم بإدراكها

الادراك التوقعي : يرى الانسان ويسمع في كثير من الاحيان ما يتوقع ان يراه وان يسمعه ، فاذا كان احدهم ينتظر مجيء صديق لزيارته فيعتقد انه وصل في اول طرقة على الباب ، وهذا ما توقعه بنفسه بالإيحاء لا الواقع الخارجي

الادراك الانفعالي : الانفعالات النفسية تجعل الانسان معرضا للإيحاء الذي يشوه الادراك في كثير من الاحيان ، فقد يسمع الانسان اصواتا او يرى اشياء تتفق مع ما يشعر به من خوف بالرغم من عدم وجودها في الواقع فمثلا يشهد الخائف على ان اللص يحمل مسدسا في يده في حين انه كان يحمل علبة مستطيلة لذلك يجب على المحقق ان يتعرف على حالة الشاهد النفسية والجسمية وسنه وجنسه ذكر ام انثى

بالإضافة الى ان هناك عوامل اخرى من شانها ان تزيد من قابلية الفرد على الايحاء ومنها : الطفولة ، الشيخوخة ، المرض الجسمي ،التعب ، الحالة الانفعالية ،الميول الشخصية ، الجهل ، الاسئلة الايحائية ، الجماعة التي ينتمي اليها الفرد

وهذا كله من شانه ان يؤدي الى تحريف الحقيقة الموضوعية بصورة ملحوظة جدا ولهذا قيل بان (الاصل في الشهادة الخطأ والاستثناء هو الصواب)

٢ – العوامل الخارجية (الطبيعية)-

هناك عوامل خارجية ايضا تتأثر بها عملية الادراك كالضوء والمسافة والحركة وبالتالي تؤثر في صحة الشهادة .

فالرؤيا الليلية تكون ضعيفة جدا حتى ولو كان القمر بدرا والسماء صحوا اذ ان المسافة القصوى للرؤيا تصل بين ١٠- ١١ مترا ، كما وان تشخيص الالوان يفقد دقته عندما تكون الاضاءة ضعيفة .

اما ادراك الزمن او المسافة او السرعة او العدد فانه لا يخضع للحقيقة الموضوعية بل لتقدير الشاهد الشخصية ولهذا وجب على المحقق ان يختبر اقوال الشاهد حتى لو قام ببعض الاختبارات ، وغالبا تقل التقديرات الخاصة بمثل هذه الوقائع مثلا يقدر الحادث الذي مر عليه خمس ساعات بثلاث ساعات ، وكذلك الحال بالنسبة للسرعة (التي تتركب من الزمن والمسافة) فإنها غالبا ما تنتج تقديرات خاطئة وخاصة في حوادث المرور .

كما يلاحظ ايضا لشدة الصوت او ضعفه واتجاهه وحالة الجو والمكان مثلا سكون الهواء او عدمه ، واتجاه الريح ، والرطوبة ، والبرودة ، والحرارة ، كلها عوامل تتأثر بها حاسة السمع .

العلاقة بين الادراك والانتباه

ان تركيز الانتباه على عنصر واحد فقط من مشهد معقد يؤدي الى اهمال كل العناصر الاخرى التي يتألف منها المشهد وبالتالي يؤثر على ادراكه فيأتي الدراك مشوشا لأنه من غير الممكن عمليا تركيز الانتباه على اشياء مختلفة في آن واحد ، كما ان الانتباه قد يتحول من موضوع الى آخر تبعا لعوامل خارجية (محيطية) كشدة الحافز وحجمه وحركته وتكراره ، او تبعا لعوامل داخلية تعود الى الفرد نفسه كالحاجة والمصلحة .

اذا هناك علاقة وثيقة بين الادراك والانتباه فنحن ندرك فقط الشيء الذي نركز عليه انتباهنا ، من جملة الشيء الذي يظهر امامنا ، ونهمل الاشياء الباقية لعدم ادراكها بطريقة دقيقة وبالتالي لا تترك اثر فينا .

اضطرابات الادراك

اهم الاضطرابات التي تطرا على الادراك هي الاوهام والهلاوس

أولا – الاوهام :- الوهم هو خطأ ادراكي يشترك فيه الجميع ، او بعبارة اخرى هو تغيير شخصي لشيء موضوعي ، يحدث نتيجة حالة التعب والاعياء والمرض

مثال على ذلك شخص خائف يسير ليلا في شارع قليل الاضاءة وعلى حافتيه بعض اشجار النخيل فيمكن ان يدرك ان ظل سعفة النخلة كما لو كان شخصا يحاول ان يهجم عليه ، فالحافز هنا ظل السعفة ولكن ادراكه قد شوه .

ثانيا – الهلاوس :- الهلوسة خطأ ادراكي اقوى من الوهم يدرك الفرد المصاب حوافز غير موجودة اطلاقا (ادراك بدون موضوع) ، تحدث نتيجة حالات التسمم بالكحول والمخدرات واثناء التنويم المغناطيسي وحالة النعاس وحالة المريض عقليا

مثال على ذلك قد يدرك الفرد اشياء سمعية او بصرية مع عدم وجودها في الواقع .

المصدر : د. سلطان الشاوي